

علوم الحديث

هذا من أجل نوع و أفخمه فإنه المراقبة إلى معرفة صحة الحديث وسقمه ولأهل المعرفة بالحديث فيه تصانيف كثيرة .

منها ما أفرد في الضعفاء ككتاب (الضعفاء) (للبخاري) و (الضعفاء) (للنسائي) و (الضعفاء) للعقيلي وغيرها .

ومنها في الثقات فحسب ككتاب (الثقات) (لأبي حاتم بن حبان) .

ومنها ما جمع فيه بين الثقات والضعفاء (كتاريخ البخاري) و (تاريخ بن أبي خيثمة) وما أغزر فوائده وكتاب (الجرح والتعديل) (لابن أبي حاتم الرازي) .

(237) رويانا عن صالح بن محمد الحافظ جزرة قال : أول من تكلم في الرجال شعبة بن الحجاج ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان ثم بعده (أحمد ابن حنبل) ويحيى بن معين . قلت : وهؤلاء يعني أنه أول من تصدى لذلك وعني به وإلا فالكلام فيه جرحاً وتعديلاً متقدماً ثابت عن رسول الله - A - ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وجوز ذلك صونا للشريعة ونفياً للخطأ والكذب عنها .

وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة . ورويت عن (أبي بكر بن خالد) قال : قلت (ليحيى بن سعيد) : أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة ؟

فقال : لأن يكونوا خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله - A - يقول لي لم تذب الكذب عن حديثي .

ورويانا - أو : بلغنا - أن (أبا تراب النخشي الزاهد) سمع من (أحمد بن حنبل) شيئاً من ذلك فقال له : يا شيخ لا تغتاب العلماء .

فقال له : ويحك هذا نصيحة ليس هذا غيبة .

ثم إن على الآخذ في ذلك أن يتقي الله تبارك وتعالى ويتثبت ويتوقى التساهل كيلاً يجرح سليماً ويسم بريئاً بسمه سوء يبقى عليه الدهر عارها . وأحسب (أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم) - وقد قيل : إنه كان يعد من الأبدال - من مثل ما ذكره خاف . (248) .

فيما رويناه أو بلغناه : أن (يوسف بن الحسين الرازي) وهو الصوفي دخل عليه وهو يقرأ كتابه في الجرح والتعديل فقال له : كم من هؤلاء القوم قد حطوا رواحهم في الجنة منذ مائة سنة ومائتي سنة وأنت تكذبهم وتغتابهم ؟ فبكى (عبد الرحمن) .

وبلغنا أيضاً : أنه حدث وهو يقرأ كتابه ذلك على الناس عن (يحيى بن معين) أنه قال :

إنا لنطعن على أقوام لعلمهم قد حطوا رجالهم في الجنة منذ أكثر من مائتي سنة . فيكى (عبد الرحمن) وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب من يده .

قال المؤلف : وقد أخطأ فيه غير واحد على غير واحد فجرحوهم بما لا صحة له .

من ذلك : جرح (أبي عبد الرحمن النسائي) (لأحمد بن صالح) وهو إمام حافظ ثقة لا يعلق به جرح أخرجه عنه (البخاري) في (صحيحه) وقد كان من (أحمد) إلى (النسائي) جفاء أفسد قلبه عليه .

ورويانا عن (أبي يعلى الخليلي) الحافظ قال : اتفق الحفاظ على أن كلامه فيه تحامل ولا يقدر كلام أمثاله فيه .

قلت : (النسائي) إمام حجة في الجرح والتعديل وإذا نسب مثله إلى مثل هذا كان وجهه : أن عين السخط تبدي مساوي لها في الباطن مخارج صحيحة تعمى عنه بحجاب السخط لا أن ذلك يقع من مثله تعمدًا لقدح يعلم بطلانه فاعلم هذا فإنه من النكت النفيسة المهمة .

وقد مضى الكلام في أحكام الجرح والتعديل في النوع الثالث والعشرين والله أعلم